

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

الجواب النَّاريّ على اعتراضية الشيخ الحائريّ

لقد ضربَ الشيخ الحائريّ الدليلَ العاشر - حول الشرطيّة - ثمّ استكمل ضرباته قائلاً:

«و ثالثاً: إنّه لو كان المقصود أنّ مطلق إقامة الجمعة وإمامتها حقٌّ لهم، فالظاهر أنّ ذلك لا يقتضي الاشتراط (المعصوم) بل مقتضى الاستحقاق عدمُ جواز المزاحمة (و معارضة الإمام) فإنّ مقتضى كون المسجد حقّاً (اختصاصياً) للمصلّي أنّه لا يجوز مزاحمته، و صرف ذلك (المزاحمة) لا يقتضي عدم جواز إقامة الجمعة (و تحريمها بلا إمام) بل و لا عدمُ وجوبها (التعييني) إذا لم يكن في البين مزاحمة للإمام عليه السّلام، كما إذا كان مقيماً في أرض ليس فيها إمام و لا منصوب أو كان في زمان الغيبة (فلا تُدلل الرواية على تحريم الجمعة و لا بطلانها إذ لم تُزاحم حقوق المعصوم) و في صدر الدّعاء المذكور ما يدلّ على محبوبيّة تلك الجماعة (لا الوجوب) التي إمامها غاصب و كونها راجحة على تركها (الجمعة) المطلق، فقال عليه السّلام على ما في الصّحيفة: «اللّهمّ هذا يوم مبارك ميمون، و المسلمون فيه مجتمعون في أقطار أرضك، يشهد السّائل منهم و الطالب و الرّاجب و الرّاهب، و أنت الناظر في حوائجهم، مهما قسمتَ بين عبادك المؤمنين من خير أو عافية أو بركة أو هدى، أو ترفع لهم عندك درجة أن توفّر حظّي و نصيبي منه، و أن تغفر لنا و لهم، اللّهمّ إنّ هذا المقام لخلفائك» إلى آخر ما تقدّم نقل بعضه (فرغم تحقّق الغصب و لكنّ الإمام قد استحبّ هذه الصّلاة نظراً لاجتماع المسلمين من أنحاء البلدان و قد أيّدهم بالفقرة التّالية: «مهما قسمتَ بين عبادك المؤمنين من خير» إذن فقد أبانت أفضليّة إقامتها بدلاً عن إهمالها نهائياً). [1].

و لكنّها استظهارية مُعابة و معاقة تماماً إذ:

• أولاً: من المبرّم أن نلاحظ منظومة صدر الدّعاء و ذيله كي نخرّج بمراده الجديّ الصّائب فإنّه عليه السّلام قد نصّ بأنّ مقام الجمعة يخصّهم فحسب قائلاً: «إنّ هذا المقام لخلفائك ... في الدّرجة الرّفيعة التي اختصّصتهم بها قد ابتزوها» فلا يتحدّث حول مجرد الاستحقاق و الرّجائيّة أبداً.

• ثانياً: سنناقضه في موضوع «الحكومة الكلّيّة و الإمارة الشّاسعة» حيث تُعدّ أيضاً من حقوق أمير المؤمنين المُبتزّة و المغتصبة فهل سيَلتزم الشيخ بأفضليّتها و انعدام الحرمة بحجّة النّاس و المجتمع ... بينما قد أطبقت قاطبة الشيعة الرّافضة على أنّهم قد أجحّفوا بالإمامة نتيجة ابتزازهم فارتكبوا محرماً رهيباً - لا محض غصب حق راجح و حدوث مزاحمة الإمام - فإنّ سلوكيّات النّاس لا تمنح أيّة شرعيّة للسلطات، فبالنّالي إنّ تناسب الحكم و الموضوع سيُنجب «التّلازم بين الجمعة و المعصوم» بحيث ستحرّم و ستبطل الجمعة بدونه تماماً.

• ثالثاً: لقد تجاهر الدّعاء بواقعة لزوميّة جسيمة - لا الرّجحان - قائلاً: «يرون حكمك مبدلاً و كتابك منبوزاً و فرائضك محرّقة عن جهات إشراعتك و سنن نبيك متروكة، اللّهمّ العن أعدائهم من الأوّلين و الآخرين، و من رَضِي بفعالهم و أشياعهم و أتباعهم» ثمّ

عَقَبَهُ بِاللَّعْنِ الْمَتَشَدِّدِ لِلْغَاصِبِينَ مِمَّا يُنتِجُ أَنَّهُمْ قَدْ أزالوا شَرْطِيَّةَ الْمَعْصُومِ لِلْجَمْعَةِ فَاسْتَلَكُمُوهَا لِأَنفُسِهِمْ وَ تَلَاعَبُوا بِالذِّينِ بِطَوَرِ فُظْيَعٍ فَكَيْفَ سَنَسْتَظْهَرُ مَطْلُوبِيَّةَ الْمَعْصُومِ وَ الرَّجْحَانِيَّةَ وَ...؟

• رابعاً: أساساً قد ركَّز الإمام على ذاك المقام الجسيم و أساس بُنيان الصَّلَاةِ الْعَظِيمِ وَ مَنْصِبِهَا الرَّفِيعِ الْقَوِيمِ لَا كَيْفِيَّةَ تَأْدِيتِهَا الْخَارِجِيَّةَ وَ جَزْئِيَّاتِهَا قَائِلاً: «إِنَّ هَذَا الْمَقَامَ».

0 تسائل: هل يُسَمَحُ لِلْفَقِيهِ أَنْ يُبْرِهنَ بِالْأَدْعِيَةِ ضَمْنَ الْمِيدَانِ الْاسْتِدْلَالِيِّ لِلْفَقْهِ؟

Ø الإجابة: إِنَّ الْأَدْعِيَةَ مَتَلَوْنَةً وَ مَتَنَوَعَةً فَبِضْعِهَا تَخُصُّ وَعَاءَ النَّجْوَى وَ الْإِرْشَادَ وَ الْاسْتِمْدَادَ وَ التَّهْذِيبَ وَ التَّرْبِيَّةَ وَ الْمَوَاعِظَ الْأَخْلَاقِيَّةَ وَ... بَلَا جَعَلَ أَوْ إِنْشَاءً لِقَضِيَّةٍ مُحَدَّدَةٍ فَوْقَتَنُذْ لَا تُجْدِينَا ضَمْنَ السَّاحَةِ الْفَقْهِيَّةِ سِوَى اسْتِخْرَاجِ الْاسْتِحْبَابِ، وَ لَكِنْ بِضْعِهَا تَسْتَبْطِنُ جَوَانِبَ خَبَرِيَّةٍ وَ إِنْشَائِيَّةٍ وَ بَرَاهِينِ وَ أَضْرَابِهَا نَظِيرُ هَذَا الدَّعَاءِ، فَحِينَئِذٍ سَيَسْتَلْهِمُ الْفَقِيهِ نَكَاتَ اجْتِهَادِيَّةٍ وَ دَلَائِلَ فُقْهِيَّةٍ أَيْضاً، وَ كَنَمُودَجَةٍ بَرَّاقَةٍ لَاحِظَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ حَيْثُ لَمْ يَتَصَدَّ الْإِمَامُ مِنْذُ الْبَدَايَةِ لِتَشْرِيحِ الْمَسَائِلِ الْفَقْهِيَّةِ أُسَاساً بَلْ تَمْتَلِكُ مُؤَيَّدَاتٍ وَ شَوَاهِدَ فَحَسَبَ فَكَذَلِكَ الْأَدْعِيَةُ.

[1] الصَّحِيفَةُ السَّجَّادِيَّةُ، الدَّعَاءُ الثَّامِنُ وَ الْأَرْبَعُونَ.